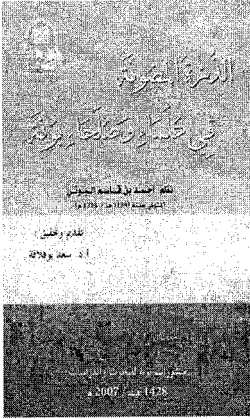


إصدارات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات:

1- كتاب الدرة المصونة لأحمد بن قاسم البوني

(ت1139هـ)



صدرت هذه الدرة عن منشورات «بونة للبحوث والدراسات» في بونة (عناية) بالجزائر، في طبعة جديدة أنيقة سنة 1428هـ/2007م، بالتعاون مع وزارة الثقافة في إطار « الجزائر عاصمة للثقافة العربية سنة 2007م»، تقديم وتحقيق: الدكتور/ سعد بوفلاقة .

تعدّ هذه الدرّة من الدّرر التّراثيّة المهمّة التي تفيد، الشّعراء، والشّعراء، والعلماء، والصّلحاء بعامّة، والمؤرّخين بخاصّة.

تنشر « الدرّة المصّونة في علّماء وصّلحاء بونة » مُحَقَّقَةً أوّل مرّة، إذ سبق أنّ نشرها الأستاذ الدكتور ابن أبي شنب في التّقويم الجزائريّ لسنة 1331 هـ/1913 م، أي: منذ نحو من مائة عام تنقص قليلا.

وهذا ملخص لأهم ما ورد في هذه الدرة من أبواب وفصول :

فقد ذكر فيها تراجم علماء بونة، فبدأ بأساتذته وأقاربه من سكّان المدينة، ثمّ علماء القرى المجاورة، والعلماء الوافدين على بونة، سواء أكانوا عابريّ سبيل أم مقيمين من مختلف جهات القطر، وقد استفاد من

تأليف عليّ فضلون البونيّ الذي صنّف كتابا في تاريخ بونة بعنوان «الكلّ والحلّ»، وهو من علماء القرن التاسع الهجريّ، وقد ضاع تأليف عليّ فضلون الذي استوعبه تأليف أحمد بن قاسم البونيّ المذكور « الدرّة المصونة...». وقد انتهى أحمد البونيّ من تأليفه أواخر القرن الحادي عشر، وفي ذلك يقول: « في عام تسعين وألف. نظمتُ وأنْ أدعو لما تممتُ ».

وقد اشترط في مترجميه العلم مع الاستقامة والصّلاح، يقول:

بِشَرْطِ إِنْ كَانُوا لِلْعِلْمِ دَرَسُوا أَوْ لِصَلَاحٍ نُسِبُوا مَا انْدَرَسُوا
ويبدو أنّ أحد طلابه هو الذي طلب منه تأليف درّته، كما ذكر وكان على أهبة السّفر، فاستعجله، فقال:

طَالِبَهَا مُسَافِرٌ وَذُو عَجَلٍ زَوَّدَتْهُ بِهَا وَإِنِّي فِي خَجَلٍ
وفيها يقول :

لِذَاكَ رَامَ مِنِّي بَعْضُ الْأَذْكَيَاءِ تَوَسَّلًا بِذِكْرِ بَعْضِ الْأَرْكَيَاءِ
فَجَنَّتُهُ « بِدُرَّةٍ مَصُونَةٍ » ذَكَرْتُ فِيهَا أَوْلِيَاءَ بُونَةٍ
لَكِنْ بَلَا طَوْلٍ وَلَا تَارِيخٍ لَضِيقِ نَظْمِي بِهِمْ صَرِيخِي
وبعد ذلك يُشير إلى أنّ مترجميه، الذين عاشوا قبل القرن التاسع، المذكورون في تأليف عليّ فضلون، يقول :

حَوَاهُمْ جَمْعُ «عَلِيّ فَضْلُونِي» لِأَخْرِ النَّاسِعِ مِنْ قُرُونٍ
ثُمَّ أَتَيْتُ بِالَّذِينَ بَعْدَهُ أَرْجُو بِهِمْ تَفْرِيجَ كُلِّ كُرْبَةٍ

من عاشرِ القرونِ والحادي عشرِ وفي البلادِ ذِكْرُهُمْ قد انتشرَ
وبعد نهاية الشاعر من ذكر مترجميه من علماء بونة، يختم القصيدة
بالموازنة بينهم وبين معاصريه، فيقول :

والآن يَلْحَنُونَ فَوْقَ المنبرِ لا يَقْبَلُونَ النَّصْحَ حَتَّى مِنْ بَرِي
وَكُتِبَ الجَهْلُ على جِباهِهم اليَوْمَ يَخْتَمُ على أفواهِهم
لَيْتَ الجُدودَ نَظَرُوا إِلَيْهم وَلَوْ رَأَوْهم لَبَكَوا عَلَيْهِم

من خلال هذه الموازنة نستشف أن بونة في القرن الحادي عشر
الهجري عرفت انحطاطا لا نظير له. ولكنها في الوقت نفسه كانت مقرا
لمحمد بكداش»، وهو أحد الأتراك الذين أقاموا بها وتزوجوا فيها وأخذوا
عن أساتذتها، منهم أحمد بن قاسم، ووالده، فارتقى ذلك التركي، وعين
باشا الجزائر، فكان وفيًا لبونة ولأساتذته بها. وهو الذي فتح وهران سنة
1120 [7]، بعد احتلالها من قبل الأسبان مدة ست ومائتي سنة وقد ذكر ذلك

أحمد البوني في درته حين قال :

وَفُتِحَتْ على يديه وهرانُ فكمَل المَجْدُ له والْبُرْهانُ
أَطالَ رَبُّنا لَنَا أَعْوامَه وَسَدَدَ الله لَنَا أَقْوامَه

ثم كاتبه بأرجوزة مهنّا إياه بفتح وهران، ولافتّا نظره إلى حال مدينة
بونة.